تعدد مسببات الرزق في الاقتصاد الإسلامي، دراسة تحليلية مقارنة على ضوء الكتاب والسنة

The multiplicity of sources of livelihood in the Islamic economy, a comparative analytical study in the light of the Qur'an and Sunnah

إعداد

د/ فهد بن محمد بكر عابد

الأستاذ المساعد بقسم الاقتصاد الإسلامي بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية

تعدد مسببات الرزق في الاقتصاد الإسلامي، دراسة تحليلية مقارنة على ضوء الكتاب والسنة

فهد بن محمد بكر عابد

قسم الاقتصاد الإسلامي – كلية الشريعة – الجامعة الإسلامية – المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: f-mabed@hotmail.com

الملخص :

يتناول البحث المقارنة بين علم الاقتصاد الإسلامي وبين الاقتصاد الوضعي في أسباب الرزق، كما يتناول البحث الرد على من يزعم بعدم وجود الاقتصاد الإسلامي من خلال إثبات حقيقته واستقلاليته ببيان اختصاصه بتعدد أسباب الرزق، الأمر الذي تفتقده الاقتصاديات الوضعية المادية. وتوصل البحث إلى أنَّ الاقتصاد الوضعي يتفق مع الاقتصاد الإسلامي في كون العمل ومباشرة الأسباب من مسببات الأرزاق وذلك فيما يتعلق بالأنشطة الاقتصادية المشروعة، بينما يختلفان باختصاص الاقتصاد الإسلامي بتنوع أسباب الرزق المتعددة، ومن أهمها: توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة، والشكر له سبحانه، والاستغفار، وصلة الأرحام، والإنفاق في سبيل الله تعالى، والزواج، إلى غير ذلك مما بينته الدراسة. كما توصلت الدراسة إلى أنَّ الرزق ليس على قدر الأسباب، وأنَّ الله سبحانه يرزق المؤمن والكافر في الدنيا بمشيئته ولحكمته.

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد الإسلامي، أسباب، الرزق، الرأسمالي، الوضعي.

The multiplicity of sources of livelihood in the Islamic economy, a comparative analytical study in the light of the Qur'an and Sunnah

Fahd bin Muhammad Bakr Abed
Department of Islamic Economics - College of Sharia - Islamic University - Kingdom of Saudi Arabia
Email: f-mabed@hotmail.com

Abstract:
The research tackles the comparison between Islamic economics and positive economic in livelihoods. It also deals with responding to those who claim that there is no Islamic economy by proving its truth and independence by stating its competence in the multiplicity of livelihoods, which is lacking in the physical positive economy. In addition, the research has found that the positive economy agrees with the Islamic economy in that the nature of work and following up the reasons are from the causes of livelihood, with regard to legitimate economic activities. While they disagree according to the competence of the Islamic economy to diversify multiple livelihoods, and the most important of them are**:** God's Unity Almighty and Unity by Worship, thank goodness Almighty, forgiveness, kinship, spending for the sake of God Almighty, marriage, and other than what the study has shown. The study also has concluded that livelihood is not according to the reasons, and that God Almighty provides the believer and the unbeliever in this world with His will and wisdom.

Keywords: Islamic Economy, Causes, Livelihood, Capitalism, Positive Economy.

تمهيد

الحمد لله الذي خلق فسوى، وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى، أحمده سبحانه أن كلفنا بالسعي في الأرض لننعم من فضله ورزقه، وجعل أرزاق عباده بيده لا بيد غيره، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه وسلم.

فالله سبحانه وتعالى، خلق جميع الخلائق وهو المتكفل بهم، وهو المسير لأمورهم، فسيَّرهم لقوانين ثابتة في أفعالهم وتصرفاتهم، وكل ما يحدث في هذه الحياة لهم، وما عليهم إلا النظر والتأمل والتفكر؛ ليهتدوا إلى هذه السنن والقوانين الإلهية فيستفيدوا منها بالرجوع إليه جل شأنه.

ولما كانت الأرزاق من مقومات الحياة، وقد خلق الله الإنسان لطاعته وعبادته، فقد ضمن له الرزق في هذه الحياة، فقال جل وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذَّارِيَات : ٥٦ - ٥٨]، حتى يتفرغ العبد بتحقيق الهدف الأسمى من وجوده وهو العبادة، ويكمل فترة الاختبار دون أن يتعب ذهنه في هموم الحياة وطلب المعاش.

ولذلك جعل سبحانه قضايا الأرزاق من الأمور الغيبية التي تخفى على الناس ولا يعلمها إلا هو، وأثنى على المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ [البَقَرَة : ٣].

وقضية الرزق تمثل جزءاً كبيراً في علم الاقتصاد، حيث تقوم أعمال الناس على إشباع رغباتهم بما لديهم من موارد، والموارد هي أرزاق من عند الله سبحانه، ولأنَّ هذه القضايا ذات ارتباط كبير بعقيدة المؤمن وسلوكه في الحياة، ينبغي أن يكون فهمه لها فهماً راسخاً جيداً، ويتأمل سنن الله تبارك وتعالى التي تحكمها في هذه الحياة؛ حتى يكون سلوكه وعمله مستقيماً، ولذا جاءت هذه الدراسة لتوضيح

هذه المفاهيم من جانب، وإثبات حقيقة وجود الاقتصاد الإسلامي وتميزه عن الاقتصاديات الوضعية البشرية من جانب آخر.

مشكلة البحث:

ما زالت الآراء تتفاوت في إثبات وجود الاقتصاد الإسلامي من عدمه، الأمر الذي يحيلنا إلى إثبات أدلة تشير إلى حقيقة الاقتصاد الإسلامي واختلافه مع الاقتصاديات الوضعية. من هنا تحاول الدراسة الإجابة على السؤال الرئيس: هل يتميز الاقتصاد الإسلامي بتعدده لأسباب الرزق عن الاقتصاديات الوضعية؟

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

- هل تمثل قضية الرزق أمرا مهماً في علم الاقتصاد بشكل عام؟
- ما هي أسباب الرزق في الاقتصاد الإسلامي؟
- ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف في أسباب الرزق بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الوضعي؟
- هل تعدد الأسباب في الاقتصاد الإسلامي فيه دلالة كافية لإثباته؟

أهداف البحث:

- إثبات حقيقة وجود الاقتصاد الإسلامي من خلال بيان اختصاصه بتعدد أسباب الرزق.
- المقارنة بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاديات الوضعية في أسباب الرزق.
- بيان مفاهيم الرزق في الاقتصاد الإسلامي.
- بيان أن السعي للرزق لا يتعارض مع التوكل على الله.
- بيان أن الكسب الحرام من رزق الله للعبد، ولا يخرجه ذلك عن حرمة الانتفاع به.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- تعلقه بعلم الاقتصاد الإسلامي، والذي ما زال بحاجة إلى الكتابة فيه وتأصيله.
- تمثل قضية الرزق جزءا أساسيا من حياة البشر بشكل العام وفي علم الاقتصاد بشكل خاص، لذا جاءت هذه الدراسة للتأكيد على الرجوع إلى الأصول والضوابط الشرعية المستنبطة من الكتاب والسنة في قضية الرزق، والبعد عن الاقتصاديات الوضعية.
- رغبتي في المساهمة في تأصيل علم الاقتصاد الإسلامي؛ خدمة لهذا العلم الشريف.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة -فيما اطلعت عليه- تتناول إثبات حقيقة وجود الاقتصاد الإسلامي من خلال إجراء دراسة مقارنة مع الاقتصاديات الوضعية فيما يتعلق باختصاص الاقتصاد الإسلامي وتميزه عن الاقتصاديات الوضعية بتعدد أسباب الرزق، وكل ما وقفت عليه هي دراسات تتناول جانب الرزق في الإسلام أو الكتاب والسنة دون التطرق للمقارنة بين الاقتصاديات المعاصرة. وفيما يلي بيان بعض من تلك الدراسات مما رجعت إليه في هذه الدراسة:

- بشير، سامية سعيد. "دلالة الرزق على التوحيد". (المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث. المجلد ٤، العدد ٢. ٢٠١٨م).
- أبو أحمد، أشرف شعبان. "عوامل سعة الرزق في المنهج الإسلامي". (مؤسسة الصحافة والنشر، مج٤٥، ع٧. ٢٠٠٠م).
- حسن، إخلاص إلياس. "الحث على طلب الرزق في الكتاب والسنة". (جامعة أم درمان الإسلامية. رسالة ماجستير غير منشورة ١٩٩٦م).

- حميدان، قاسم بشرى. "الرزق في القرآن الكريم: دراسة تحليلية". (مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية. المجلد ١٥، العدد ٢٥. ٢٠١٢م).
- النهي عن أكل الأموال بالباطل، عبد الله غوشه، مجلة وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية ٥، (١٩٦٥م).
- مرسي، أحمد عبد الرحيم. "المباحث العقدية المتعلقة بالرزق". (مجلة المدونة، المجلد ٨، العدد ٣١. ٢٠٢٢م).

منهج البحث:

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي: باستقراء النصوص ذات العلاقة بنظرة الإسلام نحو الرزق ومسبباته، وذلك بالاطلاع على عدد كبير من النصوص الشرعية، وكذلك الاطلاع على عدد من الدراسات والأبحاث ذات الصلة بالموضوع. ثم المنهج الاستنباطي: بتحليل النصوص الشرعية لاستنباط نظرة الإسلام للرزق، وكذلك تحليل النصوص لبيان مسببات الأرزاق في الشريعة الإسلامية، ثم مقارنتها بالاقتصاديات الوضعية.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى: تمهيد، ومباحث، وخاتمة، وفهارس.

التمهيد: ويشتمل على: مشكلة البحث، وأهداف البحث، وأهمية البحث وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: مفاهيم عامة حول الرزق في الاقتصاد الإسلامي.

المطلب الأول: مفهوم الرزق.

المطلب الثاني: حاجة الإنسان إلى الرزق.

المطلب الثالث: ملازمة الرزق لصاحبه.

المطلب الرابع: أهمية الأخذ بالأسباب.

المطلب الخامس: الرزق ليس على قدر الأسباب.

المطلب السادس: الأسباب والتوكل.

المطلب السابع: الرزق بين الزمان والمكان.

المطلب الثامن: الرزق بين التوسعة والتضييق.

المبحث الثاني: أسباب الرزق في الاقتصاد الإسلامي، دراسة مقارنة

المطلب الأول: توحيد الله وعبادته.

المطلب الثاني: تقوى الله عز وجل.

المطلب الثالث: الاستغفار.

المطلب الرابع: الشكر لله تعالى.

المطلب الخامس: الصلاة على رسول الله ﷺ.

المطلب السادس: صلة الأرحام.

المطلب السابع: العمل ومباشرة الأسباب.

المطلب الثامن: الإنفاق في سبيل الله تعالى.

الخاتمة، وفيها أبرز النتائج.

المراجع والمصادر.

المبحث الأول: مفاهيم عامة حول الرزق في الاقتصاد الإسلامي

المطلب الأول: مفهوم الرزق.

الرزق: مصدر رَزَقَ يَرْزُق رَزْقاً ورِزْقاً. فالرَّزق بالفتح: المصدر، وبالكسر: الاسم، وجمعه أرزاق. ويأتي بمعنى الشكر، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الوَاقِعَة : ٨٢] ، أي: شكركم التكذيب، ويقال رزقني أي شكرني[١]. ومنه قول ابن عباس رضي الله عنهما حين يقرأ هذه الآية كان يقول: "ما مُطر الناس ليلة قط إلا أصبح بعض الناس مشركين يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا، قال: وتجعلون شكركم أنكم تكذبون"[٢].

كما يأتي الرزق بمعنى العطاء والنصيب والطعام، قال الراغب الأصفهاني: "الرزق يقال للعطاء الجاري تارة دنيوياً كان أم أخروياً، وللنصيب تارة، ولما يصل إلى الجوف ويُتغذى به تارة"[٣].

وقد جمع ابن الجوزي[٤] عدة معان للرزق، نبينها على النحو الآتي:

المعنى الأول: العطاء والبذل، ومنه قول الله جلا وعلا: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ [البَقَرَة : ٣]. والمعنى الثاني: الطعام والشراب، ومنه قول الله جل وعلا: ﴿مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ [البَقَرَة : ٢٥]. والمعنى الثالث: العشاء والغداء، ومنه قول الله جلا وعلا: ﴿رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾ [مَرْيَم : ٦٢]. والمعنى الرابع: الغيث والمطر، ومنه قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَنزَلَ

---

(١) القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. ١٧٨/١.

(٢) الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن. ١٥٤/٢٣.

(٣) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن. ١٩٤.

(٤) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. ٣٢٤.

ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ﴾ [الجَاثِيَة : ٥]. والمعنى الخامس: الإنفاق، ومنه قوله سبحانه: ﴿عَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البَقَرَة : ٢٣٣]. والمعنى السادس: الفواكه، ومنه قوله سبحانه: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عِمْرَان : ٣٧]. والمعنى السابع: الجزاء والثواب، ومنه قوله سبحانه: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾ [غَافِر : ٤٠]. والمعنى الثامن: الجنة ونعيمها، ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه : ١٣١]. والمعنى التاسع: الأنعام والحرث، ومنه قوله سبحانه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ [يُونُس : ٥٩]. والمعنى العاشر: الحمد والشكر، ومنه قوله جل وعلا: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الوَاقِعَة : ٨٢].

وحقيقة الرزق من الجانب المادي: هو ما يُغذّي الحي، وبه يكون نماء الجسد وبقاء الروح(١). وذلك في المطعوم والمشروب. فالرزق في عمومه: كل ما أُعطيه المخلوق، وهو اسم لكل ما ينتفع به الخلق، وفي خصوصه: الطعام والشراب(٢).

ومعنى الرزق عند أهل السنة: هو ما يصحَّ الانتفاع به سواء أكان حراما أم حلالاً، فإذا كان مأذونا له في تناوله فحكمه حلال، وإن كان غير مأذون له في تناوله فحكمه حرام، وذلك جميعه رزق(٣).

(١) القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. ٦/٩.
(٢) السمعاني، منصور بن محمد. تفسير القرآن. ٤٤/١.
(٣) القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. ١٧٨/١.

المطلب الثاني: حاجة الإنسان إلى الرزق.

حاجة الإنسان للكسب والرزق حاجة ضرورية وماسَّة لا يمكنه تركها أو الاستغناء عنها، ولهذا كتب الله سبحانه وتعالى للعبد رزقه المكتوب له منذ أن كان في بطن أمه، قال جل شأنه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ [الرُّوم : ٤٠]. كما جاء التعبير القرآني الكريم عن الرزق والخلق بصيغة الفعل الماضي ليدل على أنَّه سبحانه وتعالى قد انتهى من تقدير أمور الأرزاق كما انتهى من تقدير أمور الخلائق، وكما سبق علمه بذلك، واقتضت مشيئته وإرادته، وقد جاء في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: «إنَّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد»(١).

والإنسان مجبول على حب المال، وأنَّه يشيب وتشب معه خصلتان: طول الأمل وحب المال، كما جاء ذلك في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم(٢).

وتتمثل مقاصد الاقتصاد الإسلامي في إشباع الرغبات والحاجات الأساسية لتوفير حد الكفاية؛ ولتكون حياة الناس حياة رغدة طيبة، وليكون ذلك معيناً لهم على عمارة الأرض وعبادة الله سبحانه وتعالى، وبهذا فهو يسعى إلى تحقيق الإشباع الروحي والمادي للإنسان، وأساس ذلك قول الله

(١) صحيح البخاري، كتب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة. ١١١/٤. وصحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته. ٢٠٣٦/٤.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب كراهية الحرص على الدنيا. ٧٢٤/٢.

جل وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذَّارِيَات : ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هُود : ٦١].

بينما تتمثل مقاصد الاقتصاد الرأسمالي في الوصول إلى أقصى إشباع للرغبات، وتجميع للثروات، بدون النظر إلى الإشباع الروحي. والاقتصاديات الوضعية تجمعها رابطة واحدة هي ماديتها البحتة فغاية الرأسمالية أن تحقق أكبر قدر من الكسب المادي، وغاية الاشتراكية أن تحقق أعلى مقدار من الرخاء والرفاهية المادية. فالمادة في كافة النظم والمذاهب الوضعية مطلوبة هي لذاتها(١).

المطلب الثالث: ملازمة الرزق لصاحبه.

من المظاهر الدالة على رحمة الله تعالى بالإنسان الذي لا يملك رزق نفسه، ولا يعلم مكانه وزمانه على وجه القطع، أنْ جعل رزقه لا ينفك عنه وملازماً له، فهو نصيبه المحدد المقدر الذي يجب أن يُستوفيه كاملاً دون نقص مدة حياة صاحبه، ولا ينتهي إلا حين تنتهي حياة صاحبه. قال ﷺ: «أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإنَّ نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حلَّ، ودعوا ما حَرُم»(٢)، وقال ﷺ: «لو أنَّ ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت»(٣)، وفي هذه الأحاديث الكريمة بعض

(١) لحول، فطوم. مناهج وأصول الاقتصاد الإسلامي ومقارنته بالاقتصاد الرأسمالي. ٥٥٣.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب التجارات. ٢٧٥/٣، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه. ٢٠٧/٢، رقم ١٧٥٦.

(٣) أبو نعيم، أحمد بن عبد الله. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ٩٠/٧. وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٦٣٥/٢.

المعالم الفريدة والرشيدة التي توضح بعض صفات المنهج الإسلامي الرشيد في التربية في جانب الأرزاق، وهي معالم صدق وسمات حق لا تتغير ولا تتبدل ، بل هي خالدة وثابتة، وأسعد الناس بها هم المؤمنون. وهذه النصوص النبوية تحمل من مراعاة مقتضى الحال وروعة البيان وجمال الأسلوب، ما فيه دلالة على عظم وأهمية السنة النبوية الشريفة، وشمولها وتكاملها وتمامها في التوجية والتربية والبناء، بما يشمل الحياة في كل أجزائها وفروعها، وبما يعود على الناس بالرشاد والخير والسداد في مستقبلهم وحاضرهم(١).

وفي حوار لقمان الحكيم مع ابنه توجيهاً وتربية له بأنَّ أمر الرزق بيده سبحانه وتعالى، وأنه لو كان للعبد رزق بمقدار مثقال حبة من خردل، فإنَّ الله جل شأنه يأتي بهذا الرزق المقدر لعبده، ويسوقه إليه في المكان والزمان المعلومين عند الله تبارك وتعالى(٢).

ومما يُستفاد من هذا التوجيه القرآني الكريم في هذه الآية الكريمة أنَّ رزق العبد المقدَّر له سيناله في حياته سواء كان قليلا أو كثيراً، فالرزق ملازم لصاحبه ويتبعه كما يتبعه ظله، ويطلبه أكثر مما يطلبه أجله، وفي ذلك كله بيان وتوجيه للمؤمنين، بأن يكون اهتمامهم بذلك اهتماماً لا يرقى إلى مستوى اهتمامهم بأمر الحياة الآخرة، أي أنَّ اهتمام المؤمن بأمر الرزق

(١) الصالح، سامي. أسباب الرزق كما ذكرها القرآن الكريم. ٢٥. البيرة، سليمان صادق. الرزق في القرآن الكريم. ٢٨.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. ٦٦/١٤. أبو أحمد، أشرف شعبان. عوامل سعة الرزق في المنهج الإسلامي. ٢٨

يجب ألا يشغله عن أداء ما فرضه الله عليه، وعن اتباع سبيل من أناب إلى الله تعالى[١].

والرزق في تقدير الله سبحانه وتعالى له قلة أو كثرة لا يكون بحسب علم الناس أو ملكاتهم، أو نسبهم أو نبلهم، أو جهلهم أو ذكائهم، ولكن الرزق هو من عند الله تعالى لخلقه أجمعين، لا تفرقة بين جاهل أو متعلم، أو مريض أو صحيح، أو غبي أو ذكي، أو كبير أو صغير، بل لا فرق بين مسلم أو كافر، أو عاص أو طائع؛ لأنَّه سبحانه وتعالى هو خالق خلقه أجمعين، فهو خالقهم ورازقهم، إذ من لوازم الخلق الرزق، وليس واجباً عليه تبارك وتعالى أن يرزق خلقه، بيد أن رحمته وسعت كل شيء، والرزق من مظاهر رحمته سبحانه تعالى[٢].

المطلب الرابع: أهمية الأخذ بالأسباب.

إنَّ الصورة المثالية التي يجب على المؤمن أن يتمثلها ويقتدي بها ويهتدي بهديها هي ما كان عليه نبينا الكريم ﷺ، وما كان عليه صحابته رضوان الله عنهم أجمعين، وهم الذين تربوا على يدي النبي ﷺ، وهم الذين توكلوا على الله سبحانه وتعالى آخذين بالأسباب من صناعة وتجارة وحرث وسقاية، ونحو ذلك من الأسباب، والرسول ﷺ بينهم يراهم في فعلهم للأسباب، ويسلكون هذا السبيل في الاكتساب والتعلق بالأسباب وهو راضٍ عنهم في ذلك كله[٣].

إنَّ في الأخذ بالأسباب إدراكاً للمسؤولية التي أناطها الإسلام بالمسلمين في حياتهم كقوة مؤثرة، وذات حضور فعال في حياتهم، وسبب

(١) البيرة، سليمان صادق. الرزق في القرآن الكريم. ٢٩.

(٢) حميدان، قاسم بشرى. الرزق في القرآن الكريم: دراسة تحليلية. ٤٤.

(٣) العربي، محمد بن عبد الله. أحكام القرآن. ٤٧٢/٢.

ذلك أنَّ المسلم يعيش لنفسه ولغيره، ولا يعيش لنفسه فقط؛ من أجل مرضاة الله ورضوانه، ورفعة دينه؛ لأنه يستشعر مسؤوليته العامة والخاصة تجاه الغير في مجتمعه، فالعمل بالأسباب في طلب الأرزاق أمر له دلائل عقدية واجتماعية ونفسية وتربوية، فهو يعكس قيمة المسلم وأهميته في هذ الحياة، كما يعكس أثره الذي يتخطى مستوى خصوصيته ليشمل ذلك غيره من المسلمين، ويتعدى بذلك إلى كافة المجتمع، والنصوص القرآنية تدل على هذه المعاني وتؤكد عليها(١)، ومن الأمثلة على ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾ [الأَنفَال : ٢ - ٤] فهذه الآيات الكريمة تدل على أنَّ المؤمنين ذووا مسؤولية عامة، ولو وقفت الآية الكريمة عند بيان المواصفات الأولى للمؤمنين لأمكننا القول: بإنَّ مسؤولية المؤمنين مسؤولية خاصة، فالتدبر في الآيات القرآنية عند الاستماع لها مما يترتب عليه زيادة في الإيمان. وإقامة الصلاة والتوكل عليه سبحانه وتعالى أعمال وصفاتٌ تأخذ حيزا كبيرا من أعمال القلوب، ويعني أنها تقع في دائرة المسؤولية الخاصة، فآثارها ومنافعها تعود بالنفع على من قام بها، بيد أنَّ الآية الكريمة ورد فيها بعد ذلك صفات الإنفاق، وهي متعدية الأثر والنفع للآخرين، فالمؤمنون ينفقون مما رزقهم الله تعالى من أموال وغيرها.

(١) حسن، إخلاص إلياس. الحث على طلب الرزق في الكتاب والسنة. ١٧. البيرة، سليمان صادق. الرزق في القرآن الكريم. ٥٤.

ومما يلاحظ في سياق هذه الآيات الكريمة أنَّ صفات الإنفاق وردت مقترنة بصفة أخرى وهي إقام الصلاة، ولهذا إشاراته ودلالاته، وأبعاده البعيدة والقريبة في توجيه المؤمن وإرشاده إلى طريق المسؤولية المناطة به، فالنجاح في جانب إقامة الصلاة يترتب عليه النجاح في جوانب الحياة كلها، والقرآن العظيم يؤصل بهذا معلماً مهما من معالم الاقتصاد الناجح والهادف الذي يقوم على الاهتمام بالأخذ بالأسباب، والعمل على تطويرها نحو الأحسن استفادةً، ودراسةً، واستثماراً. يقول تبارك وتعالى في وصف المؤمنين: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾ [المُؤْمِنُون : ١ - ١١]، فهذه النصوص الكريمة توضح الارتباط الوثيق بين إيتاء الزكاة وبين إقامة الصلاة، حيث تبين لنا صورة المؤمن المتحلي بتلك الصفات الجليلة التي بينتها هذه الآيات، فهي صفات دالة على مدى وعي المؤمن لمسؤوليته والدور المنوط به في الحياة، فهي صورة من الصور التي تملأ نفوس المتأملين فرحاً وسعادة، واستبشاراً واعتزازاً، وهذا المعنى الجليل الذي يظهره القرآن لصور المؤمنين الفاعلة في هذه الحياة، لتبقى في ذاكرة المسلم في كل مكان وزمان فيقتدوا ويمتثلوا بها، ولكي تكون قدوةً لهم في الحياة أخذاً بالأسباب طاعة الله تعالى ولرسوله ﷺ. والنصوص القرآنية تبين أنَّ الناس في هذه الحياة على نوعين، تلك بعض صفاتهم، وآخرين عابثين فاقدين لأهدافهم في الحياة، فمن لا يراغم نفسه، ويجبرها على الحق، صرعته وانتصرت عليه، فينتهي به الأمر إلى الخسران والبوار، وبالتالي تكون حياته فقاعة اختفت بعد أن ظهرت بلا عمل طيب يشكر أو أثر يذكر.

ومن خلال ما تم عرضه في بيان أخذ المؤمن بالأسباب، وبيان الآيات القرآنية في بداية سورة الأنفال وسورة المؤمنون التي وردت فيها جملة من الصفات الخاصة بالمؤمنين يظهر بشكل واضح أنَّ العلاقة بين

المؤمنين وأخذهم بالأسباب علاقة توضح الامتثال والانقياد لأوامر الله سبحانه وتعالى وأوامر رسوله ﷺ في أهمية الأخذ بها، وعدم التهاون بها أو تركها، وهذا هو طريق المؤمنين في كل مكان وزمان، وهذا ما دلت عليه النصوص القرآنية.

المطلب الخامس: الرزق ليس على قدر الأسباب.

ومما يجب أن يتعلمه المسلم في هذا السياق بأنَّ الأرزاق أحيانا قد تأتي على غير الأسباب، ولذا قيل لأحدهم: لم يحرم العاقل ويُرزق الجاهل؟ فأجاب: أراد الصانع –سبحانه وتعالى– أن يدل على نفسه؛ حكمةً منه تبارك وتعالى يدل بها على عظيم قدرته وإجراء الأمور على مشيئته، حيث لو حُرم كل جاهل ورُزق كل عاقل، لظُنَّ أنَّ العقل كان هو من رَزَق صاحبه، فلما شاهدوا خلاف ذلك تبين لهم أنَّ الرازق غيرهم، وأنه لا ثقة لهم بهذه بالأسباب الظاهرة[1]، وفي هذا يقول الشاعر:

يعيش الفتى في دهره وهو جاهلُ * ويُكْدِي الفتى في دَهْرِهِ وهو عالمُ**

فلو كانت الأرزاق تجري على الحِجَا * هَلكنَ إذاً مِن جَهلهنَّ البهائمُ[2]**

وتأتي الأرزاق على غير مستوى مخالف لمستوى الأسباب أحياناً، وهو أمرٌ محسوس ومشاهد لا يمكن أن ينكره عاقل، وكم من أشخاص رزقهم قليل مع بذلهم للأسباب، وفي المقابل فإنَّ أشخاصاً آخرين ليسوا في نفس مستوى السابقين من حيث الفهم والعلم والحركة ومستوى الذكاء، ومع هذا نرى بأن لهم من الرزق الشيء الكثير، وهذا دليل جلي، على أنَّ الأمور في جانب الأسباب أنها لا تقدر ولا تحكم، وإلا لكانت الأرزاق غالبا في مستويات الأسباب، وبهذا لما كانت الأمور في غالبها على خلاف ما

(١) البيرة، سليمان صادق. الرزق في القرآن الكريم. ٤٩.

(٢) الماوردي، علي بن محمد. أدب الدنيا والدين. ٤٥.

أوضحنا تبين لنا أنَّ الذي يقدر ويبسط في هذه الأمور هو وحده سبحانه وتعالى، وهو الذي قسَّم أرزاق الخلائق كلهم قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»(١).

ولو تأمل العبد أرزاق الخلق لوجدها تتفق مع قدره وقضائه سبحانه وتعالى، وكم من شخص اجتهد في طلب رزقه قد ولم يسبط له، وكم من لاهٍ خامل قد وسّع له في الرزق؛ وذلك لأنَّ مشيئة الله وقضائه وقدره متفقة مع حكمته جل شأنه، فهو يبسط ويُعطي من يشاء لحكم جليلة، ويقدر ويمنع أيضاً لحكم جليلة(٢).

والرزق يأتي أحيانا من عند الله بلا سبب ظاهر، ويُرزق الكافر والمؤمن والكافر بإرادة الله ومشيئته سبحانه، قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [العَنكَبُوت : ٦٠]، وقال تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإِسْرَاء : ٢٠]، قال الحسن البصري: (كلا نعطي من الدنيا: البر والفاجر)(٣).

ومن الحكم المستنبطة في تفاضل الرزق بين الناس، كونها سببا لتكافل المجتمع وتعاونهم، والتكافل الاجتماعي هو أحد أركان الاقتصاد الإسلامي، وهو ركيزة أساسية فيه، بخلاف ذلك في الأنظمة الوضعية.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام. ٢٠٤٤/٤.

(٢) الغامدي، مسفر بن سعيد بن دماس. الرزق: مصدره أسبابه حصوله وزيادته، حلاله وحرامه، شروطه. مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥٥، ٢٢٣. ١٩٩٩م.

(٣) الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن. ٤١١/١٧.

المطلب السادس: الأسباب والتوكل.

من الأمور المقررة في الاقتصاد الإسلامي أنه لا تنافي في ميزان المسلم بين التوكل على الله وبين الأخذ بالأسباب، ولو تأمل الإنسان في جانب التوكل لتبين له بأنَّ حقيقة التوكل عليه سبحانه وتعالى هي القيام بهذه الأسباب، والعمل بها، مع اليقين بأنَّ الأمور كله بيد الله سبحانه وتعالى، وأنَّ الأسباب خلق من خلقه، وفي هذا يقول ابن القيم رحمه الله: (وحقيقة التوكل: القيام بالأسباب، والاعتماد بالقلب على المسبب، واعتقاد أنها بيده، فإن شاء منعها اقتضاءها، وإن شاء جعلها مقتضية لضد أحكامها، وإن شاء أقام لها موانع وصوارف تعارض اقتضاءها وتدفعه)[1].

وهناك فرق واسع، بين شخص يمضي يومه كاملاً مع الأسباب، يباشرها بقلبه ويديه، متجاهلاً معاني التوكل على الله، وبين آخر يمضي يومه آخذاً بالأسباب، وقلبه متعلق بالتوكل على الله تعالى، وهذا فرق أساسي وجوهري بين شخص يتعبد لخالقه بعمله في نهاره وليله، وبين شخص آخر غافل عن هذه المعاني، ولكنه متيقظ لما يتوصل به إلى المنافع الدنيوية العاجلة، فعلمه الذي تعلمه في دنياه واسع، بيد أنه عن علم ما يتوصل به إلى الآخرة جاهل، والقرآن الكريم أشار إلى هذا، قال تبارك وتعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾ [الرُّوم : ٧].

فالاعتدال والتوسط في هذه الأمور هو منهج الاقتصاد الإسلامي، وأما التوسع في الاعتماد على الأسباب فهو غير محمود، بل هو اتجاه خاطئ مادي يضر بإنسانية المرء، وفي المقابل فإنَّ ترك الأسباب وهجرها ليس من الدين؛ لأنَّ ترك الأسباب وهجرها يؤدي إلى التواكل والكسل

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. مدارج السالكين. ٤٦٢/٣.

والبطالة[١]. فحقيقة التوكل: القيام بالأسباب والاعتماد بالقلب على المسبب، كما بيَّنا ذلك من كلام ابن القيم رحمه الله، ويقول أيضا: (والتوكل معنى يلتئم من معنى التوحيد والعقل والشرع)[٢]، والتوكل لا يصح شرعاً وعقلاً إلا عليه سبحانه وتعالى وحده (فإنه ليس في الوجود سبب تام موجب إلا مشيئته وحده، فهو الذي سبب الأسباب وجعل فيها القوى والاقتضاء لآثارها، ولم يجعل منها سبباً يقتضي وحده أثره، بل لابد معه من سبب آخر يشاركه، وجعل لها أسباباً تضادها وتمانعها، بخلاف مشيئته سبحانه فإنها لا تحتاج إلى أمر آخر)[٣].

وقد أساء بعض الناس الفهم الصحيح لمعنى التوكل حديثاً وقديماً فظنوا أنَّ معنى التوكل ترك التدبير بالقلب وترك الكسب بالبدن، وأدى ذلك بهم إلى العزلة التامة والتخلف عن الحركة. كما رد الإمام أحمد رحمه الله على هذا الفهم الخاطئ، وأوضحه بالدليل والحجة، قال أبو القاسم الحُبلّي: سألت أحمد بن حنبل فقلت: ما تقول في رجل جلس في بيته أو في مسجده وقال: لا أعمل شيئاً حتى يأتيني رزقي؟ فقال أحمد: هذا رجل جّهِل العلم، أما سمعت قول النبي ﷺ: «جُعل رزقي تحت ظل رمحي»[٤]، وقال ﷺ: «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً»[٥]، فذكر أنها تغدو وتروح في طلب الرزق[٦]. وقال الله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ [المُزَّمِّل : ٢٠]، وقال

(١) مرسي، أحمد عبد الرحيم. المباحث العقدية المتعلقة بالرزق. ٢٤٠.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. مدارج السالكين. ٤٦٢/٣.

(٣) المرجع السابق.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الرماح. ٤٠/٤.

(٥) سنن الترمذي، أبواب الزهد، باب في التوكل على الله. ٥٧٣/٤. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) ابن حجر، أحمد بن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. ٣٠٦/١١.

تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البَقَرَة : ١٩٨]، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتاجرون في البحر والبر، ويزارعون في بساتينهم، والقدوة بهم(١).

وبهذا يتبين التكامل والشمول في شخصية المؤمنين وهم آخذين بالأسباب متوكلين على الله تبارك وتعالى، وهذا دليل جلي وواضح على شمول وتكامل الإسلام وعظمته في بناء وتربية شخصية المؤمنين، بناءً تتكامل فيه العناصر الضرورية واللازمة، وهذا ليس موجوداً إلا في الاقتصاد الإسلامي.

المطلب السابع: الرزق بين الزمان والمكان.

يأخذ المكان والزمان في جانب الأرزاق بعداً واسعاً، له آثاره التربوية والعقدية في حياة المؤمن، وقد جاءت مشيئة الله سبحانه أن يخفي على خلقه مكان وزمان الرزق ابتداء، وذلك لغاية شريفة لها اتصال بتربية المؤمن وتوجيهه إلى طريق العبودية لله تعالى، والاستسلام لأوامره، واليقين بوعده الصادق، فيكفيه قوله جل شأنه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦﴾ [هُود : ٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذَّارِيَات : ٥٨]، وليس هناك مصلحة للعبد أن يسأ قبل أن يرزق: متى زمان الرزق؟ وأين مكانه؟ فلا قيمة لهذا الأسئلة وسواها مما يمثل خروج العبد عن الدائرة المتاحة له في علمه كإنسان مخلوق، فالذي خلق الإنسان هو الله تعالى العليم القدير، وهو العالم بما يصلح هذا الإنسان، وما ينصلح به مآله وحاله في أمر خفاء مكان وزمان رزقه ابتداء، والفوائد والمصالح من وراء إخفاء مكان وزمان الرزق ابتداء متعددة ولا تحصى، فعلى المؤمن النبيه أن يستثير بفهمه وعقله

(١) البيرة، سليمان صادق. الرزق في القرآن الكريم. ٦٨.

بعضا من تلك الفوائد والمصالح إذا مرت عليه بارقة استنباط أو استدلال من النصوص الشرعية سواء من القرآن كريم، أو من السنة النبوية الصحيحة.

ولو علم الخلق مكان وزمان رزقهم ابتداء لانتفى معنى التوكل في حياتهم، ولكان ذلك سببا إلى الكسل والبوار والخمول، وينتج عن ذلك تفشي السآمة والفشل في الحياة، ويتعطل كل شيء له قيمة في الحياة، وبذلك يكون عموم الفساد والطغيان محصلة نهائية لهذا كله، وقد تبين بوضوح لكل صاحب بصيرة أنَّ جهل الإنسان لمكان وزمان رزقه بداية ينتج عنه الحركة والفاعلية، والكدح والتنقل، والأخذ بالأسباب، والسفر، والأمل والمغامرة، والانتظار والترقب، والحزن والفرح، والإدبار والإقبال، والتفكر، والتدبر، والمشاورة، والهمة والعزم، والخسارة والربح، والاغتمام والاهتمام، إلى غير ذلك من الأمور والمعاني التي تضفي للحياة طبيعتها، مع رغم قسوة المعاناة في بعضها(١).

والمؤمن يتعايش من خلال تلك المعاني، مستعيناً بالله تباكر وتعالى خالقه ورازقه، متوكلاً ومعتمداً عليه، عاملاً بأسباب الرزق غير متجاهل لها. وبهذا يتربى المؤمن من خلاله على طريق العقيدة الصحيحة، وأن يؤمن بأنه لا ملجأ من الله ولا منجى من الله إلا إليه، فهو جل شأنه الذي بيده ملكوت كل شيء وهو أيضا سبحانه القادر على كل شيء.

ومما يُستفاد من وراء جهل الناس لمكان وزمان رزقهم بداية لهو تربية نفس المؤمنين على الصبر في انتظار تحقق وعد الله تعالى الصادق الذي لن يتخلف، فلا يتضايق المؤمن بغيبة المكان وطول الزمان، وهو في هذا الانتظار حَسَن الظنّ بربه، قوي الثقة في وعده الحق بمجيء رزقه، فينتج

(١) البيرة، سليمان صادق. الرزق في القرآن الكريم. ٧١.

عن ذلك نفس شاكرة صابرة، لتكون بذلك قدوة حسنة لغيرها، وصورة مثلى في مجتمعها تضيء معاني الخير في الحياة؛ والله سبحانه وتعالى جعل جانب انتظار الرزق دائرة تنصهر فيها معادن الرجال، وتختبر فيها الهمم والعزائم؛ لتخرج نفس المؤمن بعد ذلك نفساً قوية، لها إرادة لا تخور وعزيمة لا تلين، ولما كان الزمن هو القالب الذي يحتوي على حركة الناس، وتظهر من خلاله الأقدار، كان المرء بذلك مرتبطا ارتباطاً وثيقاً بالمكان والزمان لا انفكاك له عنه، وذلك دليل على فقر الإنسان، بيد أن هذا الارتباط في قضية الأرزاق لا يملك الإنسان معه العلم بمكان وزمان أرزاقه قبل تبين الأسباب التي لها دلالة على ذلك، أما قبل هذا فيكون علمهما عند الله جل وعلا؛ وذلك رحمة بالناس وخيراً لهم(١).

والمؤمن في مثل هذه الأحوال لا يفتر عن ذكر الله، ولا يتكاسل عن فعل الطاعات، بل يواصل الحسنة بأخرى، والبر بأحسن منه، ولعل الله سبحانه وتعالى سيفرج له من الكرب وييسر له من الأمر، ويوسع له في الرزق، ويجبر له الكسر، ويفتح له الأبواب، ويذلل له الصعاب. وليس هذا شأن المؤمن في هذه الحال فحسب، بل في كل أحواله يستعين بالله تعالى الخالق الرازق القادر، الغني عن المخلوقين العاجزين الذين لا يملكون لهم ولا يملكون لغيرهم فقراً ولا غنى، ولا نفعاً ولا ضرا.

ويأتي المكان والزمان في قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام وزوجته بعد أن بلغا من الكبر عتيا، وقد بشرهما الله تعالى بواسطة ملائكته الكرام عليهم السلام بغلام حليم عليم، بدلائل مهمة يجب أن يتوقف عندها المؤمن مستلهماً لأسرار الحكمة الإلهية في بعض جوانبها الظاهرة في هذا الرزق لإبراهيم عليه السلام ولزوجته في مكان وزمان لهما ارتباط وثيق بهذا العطاء؛ فنبي

(١) البيرة، سليمان صادق. الرزق في القرآن الكريم. ٧٢.

الله إبراهيم عليه السلام قد بلغ من العمر مائة وعشرين سنة، بينما بلغت زوجته في ذات الوقت تسعين سنة[١]، وكانت عقيماً لا تلد، فقد رزقهما الله تعالى بغلام حليم، وتمت بشارتهما بذلك بواسطة الملائكة الكرام عليهم السلام، وهو أمر يدعو ظاهريا وبشرياً إلى الاستغراب. ومما يستفاد من هذه القصة: أنَّ الأسباب ليست هي كل شيء في أمور الأرزاق، وأنَّ إرادة الله تعالى وقدرته فوق كل شيء، وأنَّ الله تعالى بحكمته وعلمه يعلم ما فيه صلاح خلقه في تقدير أمورهم وأرزاقهم في المكان والزمان اللذين علمهما الله سبحانه وتعالى، وهو جل وعلا يظهر في كونه لخلقه ما سبق في علمه من أمر رزقهم مكاناً وزماناً، فيسيرون إلى ما أراده الله وقدره لهم، فسبحان من له الأمر والخلق تبارك الله رب العالمين.

المطلب الثامن: الرزق بين التوسعة والتضييق.

لقد اقتضت حكمته سبحانه وتعالى ومشيئته في أمور الأرزاق بأن يتفاوت الخلق في أرزاقهم تضييقاً وبسطاً، فهم في ذلك يتفاوتون، فمنهم من بسط الله سبحانه وتعالى له في الرزق، وآخرين من قَدَر عليه في الرزق؛ لحكمة إلهية عظيمة عنده سبحانه وتعالى، وقد يبين للناس في حياتهم بعض ما يتعلق بهذه الحكم، ومن ذلك أنَّ الخلق لو تساوت أحوالهم في الأرزاق قدراً أو بسطاً لكان ذلك سبباً لتعطل حركة الحياة وتوقف فيها كل معاني الجمال، ولضاق الناس بهذه الحياة مما قد يدفعهم إلى الخلاص منها.

ومن أجل خطر قضية تضييق الأرزاق وبسطها في الحياة، ولأنَّ كثيراً من الناس قد ينسبون أسباب ذلك لغير مشيئة الله تبارك وتعالى وقدرته، فقد جاء النص القرآني الكريم بالقطع والحسم بهذا الأمر في آيات تسع في عدة

(١) القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. ٧٠/٩.

مواضع من القرآن الكريم، وقد ورد لفظ البسط في تلك الآيات بصيغة الفعل المضارع (يبسط) وذلك له دلالاته، فهو فيه استشعار باستمرار الأمر وتجدده ، وقد وردت كلمة (يبسط) دون غيرها لتدل على معنى السعة، وفيها دلالة على عظمة وكمال وقوة من بيده بسط الرزق، وهو الله سبحانه وتعالى، وورد لفظ المشيئة في الآيات التسع متوسطاً بين قدر الرزق وبسطه ليدل على أنَّ الأمر فيهما لمشيئة الله تعالى النافذة، وليس ذلك لأحد من الخلق كائناً من كان، وهذه الحقيقة تخفى على كثير من الناس، وقد ورد لفظ (البسط) للرزق في القرآن مقدماً على (القدر) وفي هذا إشارة إلى مدى رحمة الله بالخلق، وفيه إشارة كذلك إلى أن كل دعوة للمساواة في الحياة هي دعوة مخالفة للفطرة التي فُطر الناس عليها في تباين رزقهم وفي تفاوت شؤون حياتهم، فالفطرة السليمة التي فطر الله تعالى الناس عليها هي أنهم في أمور أرزاقهم متفاوتون، فمنهم الفقير والغني، ومنهم من هو بين هذا وذاك، وكل واحد من هؤلاء وغيرهم يكمل غيره في المجتمع الاقتصادي الإسلامي[1].

وهذه الآيات الكريمة توضح بكل جلاء أنَّ الناس متفاوتون في رزقهم ومعاشهم وأنه أمر قدري من الله تبارك وتعالى، والاقتصاد الإسلامي بقدر ما هو نظام متكامل شامل الحياة كلها، فهو أيضاً منهج عقدي جلي يغرس في النفوس المؤمنة عقيدة التوحيد لله تعالى، ويربيهم عليها قولاً وعملاً واعتقاداً، ومن ثمَّ فإنَّ المؤمن الذي تربى على المنهج الصحيح تظهر في نفسه قضية الرزق بجميع أجزائها وأبعادها واضحة ، ويجد في النصوص الشرعية في هذه القضية القول الفصل، فينتج عن ذلك الأنس والطمأنينة بوعد الله سبحانه وتعالى، فتتكامل بذلك نفس المؤمن تربويا وعقدياً، وهذا

(١) البيرة، سليمان صادق. الرزق في القرآن الكريم. ٨٣.

من شأنه أن يساهم في وجود المجتمع الإسلامي الذي تربى على هدي القرآن الكريم والسنة النبوية في هذه القضية، والذي يعيش أفراده في سلام، فلا تأكل قلوبهم نيران الأحقاد التي أحرقت ولا زالت تحرق مجتمعات الاقتصاد الوضعي. ومما يُستفاد عقدياً من حقيقة أنَّ بسط الأرزاق وقدره بيده سبحانه وتعالى، أن يتيقن المؤمن بأنَّ أمور الرزق قدراً وبسطاً بيد الله تعالى وحده، وهذا من شأنه أن يجعل المؤمن يقف على أرضية ثابتة وراسخة لا تزعزعه رياح الشكوك من حوله، فيرجع الأمر في تفاوت الناس في معايشهم وأرزاقهم إلى الله جل شأنه فهو الذي بيده ملكوت كل شيء، فيعيش المؤمن بهذا اليقين قانع النفس بما قسم الله له من الرزق فلا تهفو نفسه إلى ما عند غيره، ولا تمتد يده إلى محرم، فيعيش حياته سعيداً برزقه وإن كان قليلاً.

ومما يُستفاد أيضاً أن المؤمن يتربى على حقيقة أنَّ الله تعالى موسع الأرزاق ومضيقها فلا يحقد على الآخرين ممن وسَّع الله تعالى له في أرزاقهم، كما أنه لا يطغى حين يبسط له في رزقه، وإنما يبتغي في الحالين السبيل لتوجيه نفسه على طريق العبودية لله تعالى، وأداء الحق فيما أعطاه، ويرى أنَّ رحمة الله سبحانه خير وأفضل من جميع ما يجمعه الناس من حطام وبقايا هذه الدنيا الزائلة، وأنَّ كرم الله جل جلاله ورحمته ليس في سعة الأرزاق، وليست كثرة الرزق دليلاً على محبة صاحبه عند الله تعالى، كما أنَّ قلته ليست دليلاً على عدم فضل صاحبه وكرامته عند الله سبحانه، فالكرامة والستر وسواهما ليست في ذات الرزق الكثير، ولكنها بيد الله تعالى يعطيها من شاء من عباده، ولو كان لا يملك شيئاً من حطام هذه الدنيا الفانية فكم ممن كثر له في رزقه وبسط له فيه، مفضوح مهان، وكم من مقتر عليه الرزق مستور مكرم، وعلى ذلك فليس الكمال فيمن بسط له في

رزقه، وليس النقص فيمن قدر عليه فيه، وإنما هو أمر الله النافذ الذي لا مرد له.

وليس معنى ما تقدم أنَّ الإسلام يدعو الفقراء في المجتمع المسلم لأن يستسلموا للفقر، ولا يجتهدوا في الأخذ بأسباب الرزق، بل العكس هو الصحيح، فالإسلام يدعو أتباعه لبذل الجهد والعمل والأخذ بأسباب الرزق، وتحسين مستويات الأعمال والأداء، وينبذ التهاون والكسل، ولم يجعل الله جلا وعلا للرزق سبباً واحداً، بل جعلها أسباباً متعددة، وذلك حكمة منه وقدرا ورحمة، ولعل ذلك يؤذن بالحديث عن هذه الأسباب على سبيل التمثيل لا الحصر لأنها كثيرة منها الباطن والظاهر والمعقول والمحسوس.

المبحث الثاني: أسباب الرزق في الاقتصاد الإسلامي، دراسة مقارنة

لقد تنوعت وتعددت مسببات الرزق، وذلك رحمة من الله تبارك تعالى بالمرزوقين وتيسيراً عليهم، فلم يجعلها سبباً واحداً، وقد وردت آيات كريمة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، تدل على أسباب الرزق وتيسيره، ليعي ذلك المسلم النابه، فيقبل على ربه عبادة له وطاعة، وإنابة إليه، فلا يشغله عن ذلك شاغل، وهو في ذلك آخذ بالأسباب غير مفرط.

ويمكن فيما يلي الحديث عن أهم تلك الأسباب، بحسب ما تيسر الوصول إليه، فمن هذه الأسباب:

المطلب الأول: توحيد الله وعبادته.

إنَّ توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة من أوسع أسباب الرزق وذلك بنص قوله جل شأنه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذَّارِيَات : ٥٦ - ٥٨] ، فالله تبارك وتعالى لم يكلف أحدا من خلقه برزق نفسه، أو رزق غيره، بل إنه كلفهم وأمرهم بتوحيده وعبادته، فهو جل وعلا المتكفل بأرزاق خلقه.

وقضية الأرزاق من القضايا المهمة لدى الناس، فهي أساس ارتكاز اهتمامهم جميعاً، هذا وقد جاءت هذه الآيات الكريمة من كلام الله تبارك وتعالى قاطعة وحاسمة بتكفل الله جل وعلا برزق خلقه؛ لأنه ربما يسأل سائل: إذا كان الجن والإنس قد خلقوا لعبادة الله تبارك وتعالى، فكيف سيكون رزقهم الذي به قوام حياتهم؟ فجاء قوله سبحانه وتعالى فيه إشارة لكفايته جل وعلا في أمر الرزق لمن تفرغ لعبادته، ولم يكن انشغاله عنه بشيء سواه، فالذي له حق العبادة هو وحده القادر على كفاية الخلق برزقهم. فهو سبحانه وتعالى هو الخلاق الرزاق لا غيره، ولقمة العيش كانت في عصور سابقة إلى اليوم هي السبب لإصغار وإذلال الكثير من الناس،

واستعبادهم من طرف الظالمين والجبابرة، والله سبحانه وتعالى حرر عباده المؤمنين من الذل والعبودية لغيره، وجعل عبادتهم له وحده سبحانه، وتكفل بأرزاقهم؛ لأنه تبارك وتعالى هو الرزاق ذو القوة المتين، فمن تيقن هذه الحقائق وسار على هديها، رأى آثارها وثمارها في حياته: وكرامة وعزة في النفس، وتسهيلاً في الرزق، وانشراحاً وراحة في الصدر، ومن عمي عنها فسيجد آثار ذلك: مذلة وتعاسة للآخرين، وضيقا وعسراً في حياته ورزقه[1].

ويدل ذلك بوضوح على أنَّ عبادة الله سبحانه وتعالى من أعظم أسباب الرزق الواسعة. والعاقل البصير هو من لا يجعل الغايات وسائل، أو الوسائل غايات، بل يعطي للغايات حقها وللوسائل قدرها، وما ينبغي لها من الاغتمام والاهتمام والعمل والجد؛ وأما كيف تكون عبادة الله تبارك وتعالى من مسببات الرزق الواسعة؟ فهذا أمر يتطلب التفقه في حركة الحياة حاضراً وسابقاً، ومعرفة واسعة بمدى ارتباط الحياة بالقيم الإيمانية، وأثرها في هذه الحياة تأثيراً مباشراً، وإلى جهود مبذولة لا تتوقف في تربية النفس على طريق الإيمان بالله سبحانه وتعالى، والعبودية له وحده، لتبصر النفوس عندئذ حقائق القرآن الكريم مرتبطة بحقائق الوجود، ومعنى العبادة أشمل من أن يكون أداءً لشعائر الإسلام الظاهرة، بل هو بالإضافة إلى ذلك تحقيق معنى الطاعة والعبودية الشاملة لله جل وعلا في كل معالم الحياة، حيث إنه ليس في هذا الكون جميعه إلا إله واحد يُعبد، وأما ما سواه فهم عبيد له سبحانه، فيتوجب لله تبارك وتعالى كمال الخضوع والذلة مع كمال المحبة، وهذا من شأنه أن يحرك في نفوس العابدين الإمكانات والطاقات، فيسير نحو أهدافه بخطى غير مضطربة وثابتة، مستعيناً بالله تعالى، ومتلمساً بذلك أسباب الرزق، وفي هذا مدعاة لجلب الرزق بإذنه تعالى، ويخطئ

(١) بشير، سامية سعيد. دلالة الرزق على التوحيد. ٨٣.

الناس خطأ كبيراً حين ينسبون الأسباب في زيادة الرزق إلى غير مسببها وهو الله تبارك وتعالى.

ومن العبادات الجالبة للرزق: الصلاة، فهي تلك الفريضة العظيمة الشريفة التي جعلها الله جل علا صلة بينه وبين عبده المصلي. وقد جاء القرآن الكريم مؤكداً على أنَّ الصلاة من أبواب الرزق الواسعة. قال الله تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾ [طه : ١٣٢]. قال ابن كثير في تفسيره: (وقوله: ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ﴾ يعني إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطَّلَاق : ٢ - ٣] وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ [الذَّارِيَات : ٥٦ - ٥٨]. ولهذا قال تعالى: ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ﴾، وقال الثوري: ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ﴾ أي: لا نكلفك الطلب)[١]. قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ﴾ أي: لا نسألك أن ترزق نفسك وإياهم وتشتغل عن الصلاة بسبب الرزق، بل نحن نتكفل برزقك وإياهم، فكان ﷺ إذا نزل بأهله ضيق أمرهم بالصلاة)[٢].

والعبادات التي جاءت الشريعة بها وبينت أنها سببا لجلب الأرزاق على سبيل الإجمال: بر الوالدين، والدعاء، والمتابعة بين الحج والعمرة، وغير ذلك مما سيأتي بيانه بشيء من الفصيل في المطالب التالية.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. ٢٨٨/٥.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. ٢٦٣/١١.

وتوحيد الله تبارك وتعالى وإفراده بالعبادة من أعظم الأسباب الجالبة للرزق في أصول الاقتصاد الإسلامي. ولا وجود لهذا السبب في الاقتصاديات الوضعية كالرأسمالية أو الاشتراكية، حيث إنها نظم وضعية، وضعها البشر بناء على الواقع والتجربة البشرية القابلة للخطأ والنقص.

المطلب الثاني: تقوى الله عز وجل.

تقوى الله عز وجل هي الرفعة والسؤدد بلا قوة، والعز بلا عشيرة، والنصر بلا عون من البشر، والغنى بلا مال، والمعرفة بلا علم، وهي سبيل الفوز في الدنيا والآخرة، وهي سفينة النجاة في كل طوفان، وهي دليل المؤمنين على كل حال، ولا يتقي الله تعالى إلا مؤمن. قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التَّوْبَة : ١١٩] ومن اتقى الله تعالى سيجعل الله له من كل ضيق مخرجاً، وسيجعل له من كل هم فرجاً، وسيرزقه من حيث لا يحتسب، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطَّلَاق : ٢ - ٣]، وقد بيَّن هذ النص الكريم تكفل الله تعالى برزق من اتقاه من عباده في كل حين، وفي هذا دليل على شأن التقوى وشرفها عند الله تبارك وتعالى. كما أنَّها سبب لحصول البركات والخيرات، قال الله جل وعلا: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأَعْرَاف : ٩٦].

والتقوى تشمل معاني الخير كلها في الإنسان باطناً وظاهراً، فالصبر على الحلال اليسير من التقوى، يقول الزجاج في تفسير هذه الآية: (أي إذا اتقى وآثر الحلال وتصبر على أهله فتح الله عليه إن كان ذا ضيقة، ورزقه من حيث لا يحتسب)[1]. ويقول ابن كثير: (قال ابن مسعود ومسروق ومن

(١) القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. ١٦١/١٨.

يتق الله يجعل له مخرجاً يعلم أنَّ الله إن شاء أعطى وإن شاء منع من حيث لا يحتسب أي من حيث لا يدري. وقال قتادة: ومن يتق الله يجعل له مخرجا أي من شبهات الأمور والكرب عند الموت ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن حيث لا يرجو ولا يأمل. وقال السدي: ومن يتق الله يطلق للسنة، ويراجع للسنة، وزعم أنَّ رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له عوف بن مالك الأشجعي كان له ابن، وأنَّ المشركين أسروه فكان فيهم، وكان أبوه يأتي رسول الله ﷺ فيشكو إليه مكان ابنه وحاله التي هو بها وحاجته، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر ويقول له: «إنَّ الله سيجعل لك فرجاً» فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً أن انفلت ابنه من أيدي العدو، فمر بغنم من أغنام العدو فاستاقها فجاء بها إلى أبيه وجاء معه بغنى قد أصابه من المغنم، فنزلت فيه هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب)[1].

وبهذا يتبين أن تقوى الله عز وجل سبب من أسباب الرزق في الاقتصاد الإسلامي، ولا وجود لهذا السبب في الاقتصاديات الوضعية، حيث أنها تقوم على الاهتمام بمصلحة الفرد دون مراعاة لمصلحة المجتمع كما هو مشاهد في الرأسمالية، بل قد يؤدي ذلك إلى الإضرار بالغير وسرقة الآخرين، دون وجود لمراقبة الله عز وجل وتقواه في التعاملات بين الناس.

المطلب الثالث: الاستغفار.

وردت آيات متعدة في كتاب الله عز وجل دالَّة على أنَّ الاستغفار سبب من أسباب الرزق، وهذا دليل على شأنه وأهميته عند الله تعالى، والاستغفار ديدن الملائكة، ورسل الله جميعاً عليهم الصلاة والسلام، والمتقين من عباد الله تعالى في كل مكان وزمان، ومعناه طلب المغفرة من الله عز

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. ١٧٠/٨.

وجل، قال الله تعالى: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ۝١١﴾ [نُوح : ١٠-١١] ، فهذه النصوص القرآنية الكريمة دالَّة على أنَّ الاستغفار سبب لحصول الرزق الوفير والخير الكثير: من أمطار متواصلة مدرارة، نافعةٍ غير ضارة، وأنها سبب من أسباب التمكين في الأرض بالمال والبنين مما جعله الله تبارك تعالى سبباً من أسباب الظهور والقوة، وذلك كله دليل على الخير الوفير، والرزق الكثير[١]. يقول القرطبي عند تفسيره لهذه الآيات بأنها: (دليل على أنَّ الاستغفار يستنزل به الرزق والأمطار، قال الشعبي: خرج عمر يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى رجع، فأمطروا، فقالوا: ما رأيناك استسقيت؟ فقال: لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر، ثم قرأ: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ۝١١﴾)[٢]. والاستغفار ليس معناه المطلوب هو ترديد الاستغفار قولاً فقط باللسان، ولا حقيقة له بالجنان. يقول بعض الصالحين: الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين[٣]، بل الاستغفار المطلوب هو ما كان ترجمة صادقة باللسان عما استقر في القلب، ويكون بهذا مظهر من مظاهر العبودية لله سبحانه وتعالى، والافتقار إليه جل شأنه.

وجاء رجل إلى الحسن يشكو من جدب بستانه وقلة الماء فيه، فأجابه بقوله: استغفِر الله، ثم جاءه رجل آخر يشكو إليه الفقر، فأجابه بقوله: استغفِر الله، ثم جاءه آخر يقول له: ادع الله أن يرزقني ولداً، فلم يزد أن قال

(١) الزاكي، أحمد الحاج النور. سعة الرزق في ضوء القرآن الكريم. ١٢.
(٢) القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. ٣٠٢/١٨.
(٣) المرجع السابق، ٣/٩.

لـه: استغفِر الله[١]. وهذا يدل على مدى إدراك السلف الصالح رحمهم الله بأهمية الاستغفار ومكانته عند الله تبارك تعالى، وأنه من أسباب الرزق، وفهمهم هذا قائم بناء على الكتاب والسنة. ولا ريب حين يدخل المسلم باب الاستغفار فإنه بذلك يقف على طريق العبودية والتقرب إلى الله تعالى والإنابة إليه، وهذا طريق واسع جالب للبركات والخيرات، والتمكين والقوة، والحياة الطيبة التي يشعر فيها المؤمن بمظاهر السعادة والكرامة، ويحفظ فيها لكل ذي إبداع وجهد ثمرة إبداعه وجهده ولكل ذي قدر قدره، فلا يتحكم فيها اللؤماء في مصير ورقاب الكرماء، ولا يحصد فيها لئيم ثمرة مجهود كريم.

ولا وجود لهذا السبب في الاقتصاديات الوضعية، حيث إنها تعامل الإنسان على أنه كائن مجرد مادي، وكل التعاملات معه تكون بعيدة عن ميوله الأخلاقية والروحية، وتدعو بذلك إلى الفصل بين الدين والأخلاق والاقتصاد.

المطلب الرابع: الشكر لله تعالى.

من مُنح الشكر فقد مُنح الزيادة في الرزق بنص قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إِبْرَاهِيم : ٧] فالشكر باب الزيادة الواسع ومقام الشكر الجليل، وشأنه ومكانته عظيمة عند الله سبحانه، وفي هذا يقول ابن القيم رحمه الله: (ولما عَرف إبليس قدر مقام الشكر، وأنَّه من أجل المقامات وأعلاها، جعل غايته أن يسعى في قطع الناس عنه فقال: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ

(١) المرجع السابق، ٣٠٢/١٨.

أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأَعۡرَاف : ١٧])[١]، ولعظيم مقام الشكر ومكانته فقد أخبر سبحانه أنه إنما يعبده من شكره، فمن لم يشكره لم يكن من أهل عبادته[٢] فقال: ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [البَقَرَة : ١٧٢].

والمشاهد في حياة الناس أنَّ من أكثر من شكر الله تعالى –حالاً ومقالاً وفعلاً – أكثر الله عطاءه له. قول الله تعالى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾ [إِبۡرَاهِيم : ٧] نص في أنَّ الشكر سبب المزيد[٣]، قال ابن القيم رحمه الله: "ولهذا كانوا يسمون الشكر (الحافظ)؛ لأنه يحفظ النعم الموجودة، و(الجالب)؛ لأنه يجلب النعم المفقودة"[٤]، ونقل ابن القيم عن ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال لرجل من همذان: إنَّ النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد[٥]. وفي هذا الكلام دقة وجمال نابعة من التمكن في الفقه في كلام الله تعالى والتبصر فيه. والشاكر: هو الذي يبدي نعمة الذي أحسن إليه وأكرمه، ولا يقوم بجحودها، فهو إنسان نبيل الأخلاق، سليم الصدر، نبيل المشاعر، تفيض مشاعره لأدنى معروف فيتأثر به، ولا ينساه وإن طال به العمر، وأما الجاحد فهو مثل الأرض القاسية التي لا تتأثر بسقي بالماء مهما كان كثر، فمشاعره متحجرة، وعواطفه جافة، وأحاسيسه متبلدة، ونفسه لا تطيب بشيء من المعروف، وهي نفس أنانية لا تعرف إلا ما يتعلق بمصلحتها فقط، وليس ذلك من

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. عدة الصابرين وخيرة الشاكرين. ١١٧.
(٢) المرجع السابق، ١١٨.
(٣) القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. ٣٤٣/٩.
(٤) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. عدة الصابرين وخيرة الشاكرين. ١٢٠.
(٥) المرجع السابق.

صفات وأخلاق المؤمن، بل هذه صفات وأخلاق الكافر. ومما ينبغي أن يُعلم أنَّ الشكر يكون بالأبدان أيضاً، ولذا فهو متعلق بثلاثة أمور[١]: (فالقلب للمعرفة والمحبة، واللسان للثناء والحمد، والجوارح لاستعمالها في طاعة المشكور وكفها عن معاصيه)[٢].

ومتى ما ذكر الشكر لله فإنَّ الحمد له يُذكر في الأذهان معه، والعكس في ذلك صحيح، فبين الشكر والحمد خصوص وعموم، فـ (الشكر أخص بالأفعال، والحمد أخص بالأقوال، وسبب الحمد أعمَّ من سبب الشكر، ومتعلق الشكر وما به الشكر أعمَّ مما به الحمد، فما يحمد الربَّ تعالى عليه أعمَّ مما يشكر عليه، فإنه يحمد على أسمائه وصفاته وأفعاله ونعمه، ويشكر على نعمه، وما يحمد به أخصَّ مما يشكر به، فإنه يُشكر بالقلب واللسان والجوارح، ويُحمد بالقلب واللسان)[٣].

ومن صور شكر العبد لله جل وعلا أن يسخر ما أنعم الله به الإنسان على الآخرين من صدقة ونفقة وإهداء وإكرام، فضلاً عن البعد عما حرم الله من سيء التصرفات كالاحتكار والنصب والربا، ولا وجود لهذا الشكر في الاقتصاديات الوضعية. بل إن الأنظمة الرأسمالية قائمة على أساسات ربوية، ومن المعروف أنَّ الربا هو جوهر وأساس العلل والمشكلات التي يعاني منها العالم بأجمعه. وفيه محق للبركة والرزق. ومما لا شك فيه أن مخالفة أمر الله تعالى منافية لشكره. الأمر الذي يشيرنا إلى عدم كون شكر الله تعالى سبب من أسباب الرزق في الاقتصاد الوضعي.

---

(١) المرجع السابق. ١٤٩.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق. ١٥٠.

المطلب الخامس: الصلاة على رسول الله ﷺ.

روى الترمذي عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: يا أيها الناس! اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه، قال أبي: قلت: يا رسول الله! إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: ما شئت، قال: قلت: الربع؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: النصف؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قال: قلت: فالثلثين؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك»(١).

ومما لا شك فيه أنَّ الصلاة على رسول الله ﷺ سبب لحصول خيري الدنيا والآخرة، ومن وُفق إليها فقد وُفق للهداية والصلاح والخير، قال ابن القيم رحمه الله –مبيناً ثمرة الصلاة على رسول الله ﷺ: "أنها سبب البركة في ذات المصلي وعمله، وعمره، وأسباب مصالحه؛ لأن المصلي داع ربه أن يبارك عليه وعلى آله، وهذا الدعاء مستجاب والجزاء من جنسه"(٢)، كما أشار رحمه الله تعالى إلى أنَّ الصلاة على رسول الله ﷺ تزيد في الرزق من عدة وجوه: حيث إنها سبب من أسباب كفاية العبد من كل هم يصيبه، وأنها من أسباب قضاء الحوائج، وأنها سبب لنفي الفقر، وأنها تقوم مقام الشكر لله تعالى وأنَّ الشكر جالب للرزق كما بينا(٣).

---

(١) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ. ٦٣٦/٤. وقال: هذا حديث حسن.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام. ٤٤٧.

(٣) المرجع السابق. ٤٤٥ وما بعدها.

من خلال ما سبق يتبين أنَّ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والإكثار منها جالبة للرزق والخير والبركة، وقد جاءت بهذا الشريعة الإسلامية، ولا وجود لهذا السبب في الاقتصاد الوضعي القائم على فصل الدين عن المعاملات.

المطلب السادس: صلة الأرحام.

ويقصد بالرحم هي القرابة التي تجيء عن طريق الأمهات والآباء. وصلة الأرحام هي: الإحسان إلى الأقارب بالأفعال والأقوال، وبذل لهم الأموال. وغالباً ما يأتي بذل الأموال مرتبطاً بصلة الأرحام، سواء أكان على شكل هدايا أو مساعدات أو غير ذلك، مما تستلزمه أحوال الأرحام، ولذا جاءت البشارة من النبي الكريم ﷺ بالتوسعة على الواصل لأرحامه في الرزق، والطول في العمر، فقال ﷺ: «من سرَّه أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه»[(١)]، وهذا الحديث دال على شأن وفضل صلة الأرحام وأثرها العظيم في حياة القائم بها.

وقد فرقت المادة بين كثير من الناس فقطعوا بسببها الأرحام، ولو حاول الإنسان التأمل بجلاء في أسباب ذلك لتبين له أنَّ من أسباب ذلك هو حب الدنيا والمال، بل إنه يكاد يكون سبباً رئيساً، والمؤمن النبيه الذي نور الله بصيرته لا يقطع أرحامه من أجل مال أو دنيا، بل يصل رحمه؛ لأنه بذلك يصل ما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ أن يوصل، فهو متعبد لله سبحانه بهذه الصلة، ومن أجل ذلك فهو يترفع عن محقرات الأشياء وسفاسف الأمور، ويجبر نفسه على ما لا تحبه أحياناً؛ طاعة لله وعبودية ومحبة له سبحانه، فهذه الدنيا والمال وسواهما مما يتعلق بهما هي أشياء زائلة، وهي

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، ٥٦/٣. وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ١٩٨٢/٤.

ليست غاية المؤمن، بل هدفه وغايته مرضاة الله جل وعلا، ومرضاة رسوله ﷺ ولذلك فإنَّ المؤمن يصل أرحامه ولا يقطعها؛ لأنه يعلم أنَّ من آثار قطيعة الأرحام الإفساد في الأرض، وذلك مما يترتب عليه الإبعاد والطرد من رحمة الله تعالى، وهذا من معالم الحياة الاجتماعية في الإسلام، وأنها حياة قائمة على شرع الله تعالى القويم المستمد من القرآن الكريم وسنة نبيه محمد ﷺ، وعندئذ فهي حياة لا تستمد مقوماتها وأصولها من الغرب أو الشرق وعلى المؤمن إدراك حقيقة هذا الأمر والاعتزاز بها وتبصرها، خاصة وأنه يعيش في واقع مفتون بالحياة الغربية التي تقطعت فيها الأواصر والصلات بين الأرحام، وفسدت فيها أنواع الأخلاق الإنسانية، والمادة أصبحت فيها كل شيء في تلك الحياة.

المطلب السابع: العمل ومباشرة الأسباب.

إن مباشرة الأسباب عامل من العوامل التي جعلها الله تبارك وتعالى من أسباب جلب الرزق، فالعاقل لا ينبغي له أن يجلس في بيته متكاسلاً يمني نفسه بالأماني وهو يعلم بأنَّ السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، والفرص لا تأتي على ديار الخاملين والكسالى. فالطلب والابتغاء من فضل الله تعالى وزرقة بالسعي والحركة ومباشرة الأسباب لهو من الأشياء المطلوبة والمرغوبة في الإسلام. يقول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [المُلْك : ١٥] وهذا النص القرآني الكريم واضح ليس فيه لبس، وهو أمر صريح من الله جل وعلا بالسعي وتلمس مسببات الأرزاق بالسير في مناكب الأرض، وقد ورد الأمر في هذه الآية بالمشي في مناكب الأرض قبل الأمر بالأكل من رزق الله سبحانه وتعالى ليكون ذلك دالا على أنَّ الأرزاق تأتي بتيسير من عند الله سبحانه بالمشي والحركة ومباشرة السبب.

وتتفق الاقتصاديات الوضعية مع الاقتصاد الإسلامي في كون العمل

ومباشرة الأسباب من الأمور الجالبة للرزق من حيث الأصل، بينما يختلفان في المنهج والتطبيق، ومن ذلك: تقديس الرأسمالية للملكية الفردية بفتح الطرق لأن يستغل الإنسان قدراته في زيادة دخله وثروته، وعدم التعدي عليها وحمايتها، وتطبيق القوانين المهمة لتطورها، وألا تتدخل الدولة في الحياة الاقتصادية، والفرد هو المالك الوحيد لما يكتسبه، سواء كان ذلك بالطرق المشروعة أم لا، إذ لا فرق في النظام الرأسمالي بين البيع والربا(١).

المطلب الثامن: الإنفاق في سبيل الله تعالى.

الشح غريزة في الإنسان، ولذا فإنه دائما ما يبحث عن المردود المقابل لما يقدمه، ويعطيه، وقد أتى الإسلام مهذبا لغريزة الشح في الإنسان، كما جاء الوعد الإلهي الكريم في القرآن الكريم للمنفقين بالإخلاف عليهم بحصول البركة في أموالهم والزيادة فيها ، وبوعدهم في الآخرة بالثواب العظيم لهم حتى يُقبلوا على الإنفاق في سبيل الله، وحتى تطيب بذلك نفوسهم، وهذا من شأنه أن يكونوا مسابقين بالإنفاق في سبيل الله، لا يبخلون بما عندهم من أموال، ولا شك في هذا أنَّ المال أثير عند المرء، فهو يحبه حباً شديداً كما أخبر الله تعالى بذلك في قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ [العَادِيَات : ٨] ، وفي قوله ﷻ ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠﴾ [الفَجْر : ٢٠]. وقد بيَّن تبارك وتعالى في القرآن الكريم أنَّ الناس لو سألهم الله –وهو خالقهم– أموالهم، وألحف عليهم في السؤال لبخلوا بذلك، ولخرجت ضغائنهم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ۝٣٦ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ۝٣٧﴾ [مُحَمَّد : ٣٦ - ٣٧] ، وإذا كان هذا من الناس مع رازقهم وخالقهم لو سألهم أموالهم، فكيف ستكون أحوالهم مع غيرهم من الناس؟! ولذا فإن الإسلام راعى في الإنسان حبه الشديد للمال، فجاءت

(١) مناهج وأصول الاقتصاد الإسلامي ومقارنته بالاقتصاد الرأسمالي، ٥٥١.

نصوص قرآنية كريمة تحث على النفقة، وأتى الوعد من الله للمنفقين بالرحمة والمغفرة والسعة، والإخلاف بالخير والزيادة، قال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢﴾ [البَقَرَة : ٢٦٢] وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾ [سَبَإ : ٣٩] وغير ذلك من نصوص كريمة كثيرة، وهو أمر دال على عظيم شأن النفقة في سبيل الله، ولذلك جاء حديث القرآن عنه كاملاً شاملاً واضحاً في أحواله المختلفة، كما أوضح القرآن الكريم دقائق هذا الموضوع وفروعه وأصوله وكثيراً من متعلقاته، فالرجوع إلى القرآن الكريم في هذا الموضوع سيكشف عن سمات المنهج القرآني الفريد، فيما يهدف إليه من أهداف بعيدة وقريبة، عامة وخاصة في الآجل والعاجل، وبما يعود على المنفقين من آثار ذلك كله بالخير العميم في شتى مظاهره؛ كما أوضح القرآن الكريم آثار البخل الوخيمة التي تعود على البخيل في آجله وعاجله. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٣٧﴾ [النِّسَاء : ٣٧] وجاءت السنة النبوية بالحث على الإنفاق وتبشر المنفقين بالبركة في مالهم، وتذم البخل وتبين نهايته الخاسرة. قال ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً»[1]، ولا شك أنَّ دعاء الملائكة مستجاب. ومن خلال ما تقدم من

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿ فأما من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى، فسنيسره لليسرى، وأما من بخل واستغنى، وكذب بالحسنى، فسنيسره للعسرى ﴾ «اللهم أعط منفق مال خلفا»، ١١٥/٢. وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك، ٧٠٠/٢.

النصوص المختارة من القرآن الكريم والسنة النبوية يتبين لنا أنَّ الإسلام عمل على تضييق دائرة الشح والبخل في نفوس أتباعه، والمسلمون أصبحوا يدركون أنَّ في الإنفاق الإخلاف من الله جل وعلا، وأنَّ ما يبذله المرء من الأموال مخلوف، فهو جزاء امتثال العبد المنفِق أمر ربه تبارك وتعالى، فذلك بذل المسلمون أموالهم وأنفقوها في سبيل الله راضية بذلك نفوسهم، والملاحظ في هذا الأمر أنَّ أهل الإنفاق موسع عليهم في أرزاقهم، وأنَّ أبواب الرزق أمامهم مفتحة. والإسلام كلٌ متكامل في تشريعاته وأحكامه، وتوجيهاته وآدابه، وهذه وسواها يكمل بعضها بعضاً، ولا ينفصل فيها الجانب الاقتصادي عن الجوانب العقدية، أو الاجتماعية، أو التشريعية، أو التربوية، أو غير ذلك من الجوانب التي تصب في دائرة بناء الشخصية الإسلامية التي ترى أنَّ الإنفاق في سبيل الله تعالى جزء منها.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أذكر أبرز ما توصلت إليه من نتائج:

١- قضية الرزق تمثل جزءاً كبيراً في علم الاقتصاد، حيث تقوم أعمال الناس على إشباع رغباتهم بما لديهم من موارد، والموارد هي أرزاق من عند الله سبحانه، ولأنَّ هذه القضايا ذات ارتباط كبير بعقيدة المؤمن وسلوكه في الحياة، ينبغي أن يكون فهمه لها فهماً راسخاً جيداً، ويتأمل سنن الله تبارك وتعالى التي تحكمها في هذه الحياة؛ حتى يكون سلوكه وعمله مستقيماً، ولذا جاءت هذه الدراسة لتوضيح هذه المفاهيم من جانب، وإثبات حقيقة وجود الاقتصاد الإسلامي وتميزه عن الاقتصاديات الوضعية البشرية من جانب آخر.

٢- الاقتصاد الإسلامي يستمد أصوله من الكتاب والسنة فهو منهج رباني، بخلاف الاقتصاد الوضعي المستمد من الوقائع والتجارب البشرية، القابل للخطأ والزلل.

٣- تعدد أسباب الرزق في الاقتصاد الإسلامي فيه دلالة كافية على إثباته وتميزه عن الاقتصاديات الوضعية التي ركزت على الوقائع والتجارب، واعتمدت في مسببات الأرزاق على العمل وحده دون قيود أو ضوابط.

٤- هذه الأسباب من صلاة ودعاء واستغفار وغيرها، لا تكفي وحدها لجلب الرزق، بل لابد من العمل ومباشرة الأسباب الجالبة للرزق من التجارة والصناعة والزراعة وغيرها من الأنشطة الاقتصادية وفق أصول وضوابط الشريعة الإسلامية، وأنَّ الأعمال التي تخالف الشريعة الإسلامية قد تكون سبباً لمحق البركة والرزق لا جالبة له.

٥- الله سبحانه وتعالى جعل للرزق من الأسباب ما منها الحسي المادي وأخرى الشرعي، فالأسباب الحسية المادية مثل الاجتهاد والتجارة والأعمال بأنواعها، ونحو ذلك يستوي فيها الناس كلهم، مؤمنهم

وكافرهم، فمن جد واجتهد وعمل واسترزق رزقه الله من فضله، إلا أن يكون مانع من الله عقوبة على معصية أو ابتلاء منه تبارك وتعالى، أو قد يكون بسبب آخر اقتضته حكمته سبحانه. وأما الأسباب الشرعية، مثل الإيمان وتقوى الله وصلة الأرحام وبر الوالدين ودعاء الله سبحانه أن يرزقه، فيستجيب الله له، فيزداد رزقه وينمو ويبارك الله له فيه.

٦- هناك أسباب جالبة للزرق في الاقتصاد الإسلامي مما لم تتطرق له الدراسة بالتفصيل، ونذكرها هنا على سبيل الإجمال، وهي: الدعاء، والزواج، والإنجاب، والجهاد في سبيل الله، والتوكل على الله، وبر الوالدين، والمتابعة بين الحج والعمرة.

المصادر والمراجع

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. "نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر"، تحقيق محمد عبد الكريم الراضي. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م).

abn algozy ،3bd alr7mn bn 3ly. "nzha ala3yn alnoazr fy 3lm alogohwalnza2r" ،t78y8 m7md 3bd alkrym alrady. (61 ،byrot: m2ssa alrsala ،1984m).

ابن العربي، محمد بن عبد الله الاشبيلي. "أحكام القرآن"، تحقيق محمد عبد القادر عطا. (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).

abn al3rby ،m7md bn 3bd allh alashbyly. "a7kam al8ran"، t78y8 m7md 3bd al8adr 36a. (63 ،byrot: dar alktb al3lmya ،2003m).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "الفوائد". (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٣م).

abn al8ym ،m7md bn aby bkr. "alfoa2d". (62 ،byrot: dar alktb al3lmya ،1973m).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١م).

abn al8ym ،m7md bn aby bkr. " e3lam almo83yn 3n rb al3almyn" ،t78y8 m7md 3bd alslam ebrahym (61 ،byrot: dar alktb al3lmya ،1991m).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام". تحقيق شعيب الأرناؤوط. (ط٢، الكويت: دار العروبة، ١٩٨٧م).

abn al8ym ،m7md bn aby bkr. "gla2 alafham fy fdl alslaa 3la m7md 5yr alanam". t78y8 sh3yb alarna2o6. (62 ،alkoyt: dar al3roba ،1987m).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين". (ط٣، دمشق: دار ابن كثير، ١٩٨٩م).

abn al8ym ،m7md bn aby bkr. "3da alsabrynwz5yra alshakryn". (63 ،dmsh8: dar abn kthyr ،1989m).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين"، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م).

abn al8ym ،m7md bn aby bkr. "mdarg alsalkyn byn mnazl eyak n3bdw eyak nst3yn" ،t78y8 m7md alm3tsm ballh albghdady ،(63 ،byrot: dar alktab al3rby ،1996m).

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).

abn 7gr ،a7md bn 3ly al3s8lany. "ft7 albary shr7 s7y7 alb5ary" ،t78y8 m7md f2ad 3bd alba8y. (byrot: dar alm3rfa ،1379h-).

ابن عاشور، محمد الطاهر. "التحرير والتنوير". (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).

abn 3ashor ،m7md al6ahr. "alt7ryrwaltnoyr". (tons: aldar altonsya llnshr ،1984m).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق محمد حسين شمس الدين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).

abn kthyr ،esma3yl bn 3mr. "tfsyr al8ran al3zym" ،t78y8 m7md 7syn shms aldyn. (61 ،byrot: dar alktb al3lmya ،1419h-).

ابن ماجه، محمد بن يزيد. "سنن ابن ماجه"، تحقيق محمود خليل. (مكتبة أبي المعاطي).

abn magh ،m7md bn yzyd. "snn abn magh" ،t78y8 m7mod 5lyl. (mktba aby alm3a6y).

الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، (مصر: السعادة، ١٩٧٤م).

alasbhany ،a7md bn 3bd allh. "7lya alaolya2w6b8at alasfya2" ،(msr: als3ada ،1974m).

الألباني، محمد ناصر الدين. "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها" (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٥م).

alalbany ،m7md nasr aldyn. "slsla ala7adyth als7y7awshy2 mn f8hhawfoa2dha" (61 ،alryad: mktba alm3arf ،1995m).

الألباني، محمد ناصر الدين. "صحيح سنن ابن ماجه"، (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٧م).

alalbany ،m7md nasr aldyn. "s7y7 snn abn magh" ،(61 ، alryad: mktba alm3arf ،1997m).

البيرة، سليمان صادق. "الرزق في القرآن الكريم"، (ط١، مكة المكرمة، ٢٠٠٧م).

albyra ،slyman sad8. "alrz8 fy al8ran alkrym" ،(61 ،mka almkrma ،2007m).

الترمذي، محمد بن عيسى. "سنن الترمذي"، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي. (ط٢، مصر: مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٧٥م).

altrmzy ،m7md bn 3ysy. "snn altrmzy" ،t78y8 a7md shakrwm7md f2ad 3bd alba8y. (62 ،msr: m6b3a ms6fy al7lby ،1975m).

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق محمد سيد كيلاني. (لبنان: دار المعرفة).

alraghb alasfhany ،al7syn bn m7md. "almfrdat fy ghryb al8ran" ،t78y8 m7md syd kylany. (lbnan: dar alm3rfa).

الزاكي، أحمد الحاج النور. "سعة الرزق في ضوء القرآن الكريم". (مجلة البحوث والدراسات الشرعية، المجلد الخامس، العدد ٤٨. ٢٠١٥م).

alzaky ،a7md al7ag alnor. "s3a alrz8 fy do2 al8ran alkrym". (mgla alb7othwaldrasat alshr3ya ، almgld al5ams ،al3dd 48. 2015m).

السمعاني، منصور بن محمد. "تفسير القرآن"، تحقيق ياسر غنيم. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧م).

alsm3any ،mnsor bn m7md. "tfsyr al8ran" ،t78y8 yasr ghnym. (61 ،alryad: dar alo6n ،1997m).

الصالح، سامي. "أسباب الرزق كما ذكرها القرآن الكريم". (هدي الإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية. المجلد ٤٥، العدد ٥. ٢٠٠١م).

alsal7 ،samy. "asbab alrz8 kma zkrha al8ran alkrym". (hdy al eslam،wzara alao8afwalsh2onwalm8dsat al eslamya. almgld 45 ،al3dd 5. 2001m).

الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان في تأويل القرآن"، تحقيق أحمد شاكر (ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م).

al6bry ،m7md bn gryr. "gam3 albyan fy taoyl al8ran" ، t78y8 a7md shakr (61 ،m2ssa alrsala ،2000m).

الغامدي، مسفر بن سعيد بن دماس. "الرزق: مصدره أسبابه حصوله وزيادته، حلاله وحرامه، شروطه". (مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥٥. ١٩٩٩م).

alghamdy ،msfr bn s3yd bn dmas. "alrz8: msdrh asbabh 7solhwzyadth ،7lalhw7ramh ،shro6h". (mgla alb7oth al eslamya ،al3dd 55. 1999m).

القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (ط١، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م).

al8r6by ،m7md bn a7md. "algam3 la7kam al8ran" ،t78y8 a7md albrdonyw ebrahym a6fysh (61 ،al8ahra: dar alktb almsrya ،1964m).

القشيري، مسلم بن الحجاج. "صحيح مسلم"، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

al8shyry ،mslm bn al7gag. "s7y7 mslm" ،t78y8 m7md f2ad 3bd alba8y. (byrot: dar e7ya2 altrath al3rby).

الماوردي، علي بن محمد البصري. "أدب الدنيا والدين"، (دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م).

almaordy ،3ly bn m7md albsry. "adb aldnyawaldyn" ،(dar mktba al7yaa ،1986m).

أبو أحمد، أشرف شعبان. "عوامل سعة الرزق في المنهج الإسلامي". (مؤسسة الصحافة والنشر، مج٤٥، ع٧. ٢٠٠٠م).

abo a7md ،ashrf sh3ban. "3oaml s3a alrz8 fy almnhg al eslamy". (m2ssa als7afawalnshr ،mg45 ،37. 2000m).

أبو عبيد، القاسم بن سلام. "فضائل القرآن"، تحقيق مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين (ط١، بيروت: دار ابن كثير، ١٩٩٥م).

abo 3byd ،al8asm bn slam. "fda2l al8ran" ،t78y8 mroan al36yawm7sn 5rabawofa2 t8y aldyn (61 ،byrot: dar abn kthyr ،1995m).

بشير، سامية سعيد. "دلالة الرزق على التوحيد". (المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث. المجلد ٤، العدد ٢. ٢٠١٨م).

bshyr ،samya s3yd. "dlala alrz8 3la alto7yd". (almgla al3rbya ll3lomwnshr alab7ath. almgld 4 ،al3dd 2. 2018m).

حسن، إخلاص إلياس. "الحث على طلب الرزق في الكتاب والسنة". (جامعة أم درمان الإسلامية. رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٩٦م).

7sn ،e5las elyas. "al7th 3la 6lb alrz8 fy alktabwalsna". (gam3a am drman al eslamya. rsala magstyr ghyr mnshora ،1996m).

حميدان، قاسم بشرى. "الرزق في القرآن الكريم: دراسة تحليلية". (مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية. المجلد ١٥، العدد ٢٥. ٢٠١٢م).

7mydan ،8asm bshry. "alrz8 fy al8ran alkrym: drasa t7lylya". (mgla gam3a al8ran alkrymwal3lom al eslamya. almgld 15 ،al3dd 25. 2012m).

لحول، فطوم. "مناهج وأصول الاقتصاد الإسلامي ومقارنته بالاقتصاد الرأسمالي". (مخبر التنمية الاقتصادية والبشرية في الجزائر، جامعة البليدة، المجلد الأول، ٢٠١٧م).

l7ol ،f6om. "mnahgwasol ala8tsad al eslamywm8arnth bala8tsad alrasmaly". (m5br altnmya ala8tsadyawalbshrya fy algza2r ،gam3a alblyda ، almgld alaol ،2017m).

مرسي، أحمد عبد الرحيم. "المباحث العقدية المتعلقة بالرزق". (مجلة المدونة، المجلد ٨، العدد ٣١. ٢٠٢٢م).

mrsy ،a7md 3bd alr7ym. "almba7th al38dya almt3l8a balrz8". (mgla almdona ،almgld 8 ،al3dd 31. 2022m).